

يهدى ولا يباع

إن الله يغفار



تصنيفه الشيخ

أحمد بن محمد بن عبدالله الحواش

إمام وخطيبه الجامع الكبير بمحافظه الخميس

الطبعة الثانية ١٤٣٨ هـ

إن الله يغار

بقلم فضيلة الشيخ /

أحمد بن محمد بن عبد الله الحواش


إمام وخطيب المسجد الجامع الكبير

بمحافظة الخميس

الطبعة الثانية

١٤٣٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَوْحَى إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَكَ وَتَقَرَّبَ
 أَسْمَاءُ وَوَلَدَهُ الْأَسْمَاءُ أَحْسَنَى مَا دَعَاكَ بِهَا « وَهَذَا كَمَا أَوْجَاهُ شَيْخُ الْفَيْسَرِيِّ وَأَبْنُ كَثِيرٍ
 تَفْسِيرُهُ لَكُمْ رِغَابُ الْعِظِيمِ الَّذِي عَمَّرَ طَرَفَ عَيْنَيْهِ وَنَقَضَ قَلْبَكَ وَهُوَ مَعَكَ يَسْمَعُ دُعَاؤَكَ وَمَا مَالَهُ
 « هُوَ الِلهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الْخَالِقُ
 الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ الْقَهَّارُ الْقَهَّارُ الْوَهَّابُ الرَّزَّاقُ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ الْقَابِضُ الْبَاطِنُ
 الْخَافِضُ الرَّافِعُ الْمُعِزُّ الْمُنْزِلُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْحَكِيمُ الْعَدْلُ اللَّطِيفُ
 الْحَبِيبُ الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ الْغَفُورُ الشَّكُورُ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ الْحَفِظُ
 الْمُغِيثُ الْحَسْبُ الْجَلِيلُ الْأَكْرَمُ الرَّحِيمُ الْجَبِيذُ
 الْوَاحِدُ الْحَكِيمُ الْوَدُودُ الْمَجِيدُ الْبَاعِثُ الشَّهِيدُ الْحَقُّ
 الْوَكِيلُ الْقَوِيُّ الْمَتِينُ الْوَلِيُّ الْأَمِينُ الْحَمِيدُ الْمُتَبَرِّقُ
 الْمُعْزِزُ الْمُجَبِّبُ الْمُهَيَّبُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْوَّاحِدُ
 الْمَاهِدُ الْوَاحِدُ الصَّهْبُ الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ الْمُتَمِّمُ
 الْمُؤَيِّدُ الْأَوَّلُ الْآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ الْوَالِي الْمُنْعَلَى
 الْبَرُّ النَّوَابُ الْمُشْتَقُّ الْقَوِيُّ الرَّؤُوفُ مَالِكُ
 الْمَلِكُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ الْمُقْسِطُ الْجَامِعُ الْغَنِيُّ
 الْمُغْنِي الْمَانِعُ النَّصَّارُ النَّافِعُ النَّوْرُ الرَّادِي الْبَدِيعُ
 الْبَائِتُ الْوَارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُورُ « وَوَلَدِي أَنْ

يقول يا الله يا رحيم يا رحمن بياء لنداء عند كل اسم وعظمه
 ا/c. 

انا له يسئب رعائي ودعاؤكم وان يغفر لي وللم
 ووالدي ووالديهم ومن شجرها وجميع لونهن والوقت ومن كل احد
 اللهم صل والبر والارواح واسم على من اعاد الرضوخ وابناء يا رحمان

المقدمة

الحمدُ لله كسا باللحم عظامنا، سبحانه يحرك طرف العينين ويعلم خائنتها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته، وأسمائه وصفاته، وأشهد أن نبينا وحبينا وخليلا ربنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله وملائكته عليه فصلوا عليه وجوباً، واتبعوه أمراً، فمن صلى عليه واقتدى أفلح دنيا وأخرى، وذاق السعادة في الدنيا قبل الآخرة وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى.

عباد الله: إن الله يغار:

أيها المؤمنون والمؤمنات ماذا حصل للأبوين الكريمين آدم وحواء - عليهما السلام- وماذا حصل للذرية بعد ذلك، والسبب معصية؟ وماذا حصل لإبليس والسبب سجدة؟ وصدق من قال: «لا تنظر إلى صغر الذنب ولكن انظر إلى عظمة من عصيت.»

انظر إلى عظمة من خالفت أمره، انظر إلى عظمة من خلقك فسوّاك فعدلك في أي صورة ما شاء ربك، انظر إلى عظمة من خلق عظامك وأشد أسرك ومفاصلك، انظر إلى عظمة من صورك في بطن أمك وأنس وحشتك وبخلاصة الطعام غذائك ورزقك. لقد عصيت من خلق عظمك وعلمك الحلال والحرام، فمن غلب عقله شهوته فهو أعلى منزلة من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو أضل من الأنعام.

لقد عصيت من خلق قلبك لتملأه بحبه والقرب منه سبحانه لا لتعصيه وتبتعد عنه - جل جلاله -.

عباد الله:

إذا كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يحذر أمته من الصغائر ويقول: «فإن لها من الله طالب» ويشير لقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾ (القمر: ٥٣)، أي مسطر، وإلى قوله - سبحانه -: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الجاثية: ٢٩)، وإلى

قوله- جلّ جلاله-: ﴿وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوتِلُنَا مَا لِي هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف: ٤٩).

إذا فكيف بخطر الكبائر ليس على مرتكبيها فقط، بل حتى على المجتمع والأمة؟

عباد الله:

من الكبائر كبيرة حذر الله منها في القرآن وتوعّد من وقع فيها بالنار بل بأشدّ العذاب، وقام رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- خطيباً ومحذراً منها ومن الأسباب المؤدية إليها.. نعم عباد الله، إنّها كبيرة متى ما وقع العبد فيها أحلّ بنفسه لعنة الله. متى وقع العبد فيها أحلّ بنفسه عذاب الله، أحلّ بنفسه مقت الله، أحلّ بنفسه غضب الله، أحلّ بنفسه نقمة الله وابتلاه الله بضيق الصدر وشتات الأمر والفقر، وأول فقر يقع فيه الفقر الحقيقي، فقر الإيمان، فقر السكينة، فقر الطمأنينة ثم تتوالى عليه المصائب

والنكبات والأحزان والهموم والضيق والكروب ألا وهي كبيرة كسفت الشمس في عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فخطب الناس بعد أن صلى بهم صلاة هي من أطول صلاة وقد تساقط الناس في الصفوف كما في صحيح مسلم وجيء بالقرب تُصَبُّ عَلَيْهِمْ كَمَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَقَالَ: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ وَمَنْ غَيْرَتِهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أُمَّتُهُ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا».

ألا وهي كبيرة الزنا - والعياذ بالله - التي رُميت تلکم المرأة الغامدية في عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بالحجارة حتى الموت لما ارتكبتها، ورُمي «ماعز» كذلك بالحجارة حتى الموت لما وقع فيها كما في الصحيحين.

عباد الله: إن الله يغار:

إن الله يغار ومن غيرته أن عاقب من وقع في الزنا

بعقوبات، منها:

أولاً: أن يسلب نعمة الإيمان منه، يقول- صلى الله عليه وآله وسلم-: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ...» الحديث متفق على صحته. وقال - صلى الله عليه وآله وسلم-: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ خَلَعَ رِبْقَةَ - أي قوة - الإسلام من عنقه، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» رواه النسائي. وقال - صلى الله عليه وآله وسلم-: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، الإيمان أكرم على الله من ذلك» رواه البزار.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-: «إِذَا زَنَا الْعَبْدُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ فَكَانَ عَلَيْهِ كَأُظْلَةِ فَإِذَا أَقْلَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ» رواه أبو داود، وفي رواية «رَجَعَا ضَعِيفًا»، وفي رواية قال- صلى الله عليه وآله وسلم-: «من زنا أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه» رواه الترمذي. وقال- صلى الله عليه وآله وسلم-: «إن الإيمان سربال يسربل الله به من يشاء فإذا زنا العبد نزع منه سربال الإيمان فإن تاب رده الله عليه» رواه البيهقي.

ثانياً: روى البيهقي عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال: «الزنا يورث الفقر» وفي رواية: «إذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة» أي الذل، رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

الله أكبر، إن الله يغار.

كم حلَّ بالمسلمين من فقر في الإيمان؟ كم حلَّ بالمسلمين من فقر في الأخلاق؟ كم حلَّ بالمسلمين من فقر في الحياة والحشمة؟ كم حلَّ بالمسلمين من فقر في الآداب؟ كم حلَّ بالمسلمين من فقر في السلوك؟ كم حلَّ بالمسلمين من فقر في الستر والحجاب؟ وكم حلَّ بهم من رزايا أصيبوا على إثرها بالإفلاس، وكم تسلط عليهم الأعداء وهم في ذلة ومسكنة، سبحانه الله، قال الله: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ (طه: ١٣٤). نعم، الزاني فقير، فقير في إيمانه، فقير في انشراح صدره، فقير في الصلاة،

فقير في الخشوع، فقير في الطمأنينة، فقير في السكينة، فقير في بركة الوقت، فقير في الحسنات عموماً، فقير في الدنيا، فقير في القبر، فقير ومفلس في القيامة.

يقول تعالى: ﴿ وَلَا يَزْنُوكُمْ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَعَّفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۖ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا... ﴾ (الفرقان: ٦٨ - ٧٠).

ثالثاً: عن عثمان بن أبي العاص إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: «تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابُ لَهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى، هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ فَيُفْرَجَ عَنْهُ، فَلَا يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ، إِلَّا زَانِيَةً تَسْعَى بِفَرْجِهَا، أَوْ عَشَارًا».

وفي رواية: «إن الله يدنو من خلقه فيغفر لمن يستغفر إلا البغي بفرجها أو عشاراً، رواه الإمام أحمد».

رابعًا: روى الطبراني أن الزناة تشتعل فروجهم ووجوههم نارا.

خامسًا: قال - صلى الله عليه وآله وسلم-: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ..» الحديث. رواه مسلم في صحيحه، وفي رواية للطبراني: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الشَّيْخِ الزَّانِي وَلَا الْعَجُوزِ الزَّانِيَةَ»، وفي رواية: «الْمُقِيمُ عَلَى الزَّنَا كَعَابِدٍ وَثَنٍ».

وعن ابن مسعود- رضي الله تعالى عنه- قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم- : أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقُكَ»، قلت: إِنَّ ذَلِكَ لِعَظِيمٍ. إِلَى أَنْ قَالَ: ثُمَّ أَيُّ قَالَ؟ قَالَ: «أَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ» متفق على صحته. وفي رواية: «الزَّانِي بِحَلِيلَةِ جَارِهِ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِ، وَيَقُولُ لَهُ: ادْخُلِ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ» رواه ابن أبي الدنيا.

سادسًا: أنه من أسباب عذاب الله، فعن ابن مسعود قال:

قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-: «ما ظهر في

قوم الزنا والربا إلا أحلوا بأنفسهم عذاب الله» رواه أبو يعلى بإسناد جيد.

سابعاً: قال- صلى الله عليه وآله وسلم:- «أَيُّمَا امْرَأَةٍ ادْخَلْتَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ لَيْسَ مِنْهُمْ» أي زنت فحملت من حرام «فَلَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، وَلَمْ يَدْخِلْهَا اللَّهُ جَنَّتَهُ» لأنها زنت. رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه.

ثامناً: «مَنْ قَعَدَ عَلَى فِرَاشٍ - أَيْ زَنَا - قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ ثُعْبَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه الطبراني. وفي رواية: «يَنْهَشُهُ أَسْوَدٌ مِنْ أَسَاوِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» أي من حيات يوم القيامة.

تاسعاً: عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم:- «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فَيَخُونُهُ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ، إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضَى» ثم التفت إلينا رسول

الله - صلى الله عليه وآله وسلم- فقال: «مَا ظَنُّكُمْ». رواه مسلم،
أي هل سيترك له حسنة؟ كلا، هذا هو الإفلاس الحقيقي، هذا
هو الفقر بعينه.

قال- صلى الله عليه وآله وسلم- في رواية لأبي داود: «إِلَّا نَصِبَ
لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أي الزوج- فَقِيلَ لَهُ: هَذَا قَدْ خَلَفَكَ فِي أَهْلِكَ - أي
فزنا بهم-، فَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شِئْتَ، قَالَ- صلى الله عليه وآله
وسلم-: «تُرُونَ يَدْعُ لَهُ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْئًا؟» رواه النسائي.

عاشراً: يقول الله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا
مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا
زَانِيَةً أَوْ مَشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١﴾ (النور: ٢-٣) هذا عذاب الزانية والزاني إذا كانا عزبين
فإن كانا متزوجين أو قد تزوجا ولو مرة بالعمر فإنهما يرجمان
بالحجارة حتى الموت.

إنَّ الله يغفار:

لقد رمى الصحابة الزانية في عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى ماتت، وكما رجموا الزاني في عهده - صلى الله عليه وآله وسلم - فهرب ذلك الزاني لما أحسَّ بحرِّ وألم الحجارة فلحقه الصحابة يرمونه بالحجارة حتى سقط على الأرض ميتاً. فإن لم يستوفِ القصاص منهما في الدنيا وماتا بغير توبة فإنهما يُعذبان في النار بسياط من نار ثم يعلقان بفرجيهما ثم يضربان بسياط من حديد، قال تعالى: ﴿وَهُمْ مَقَمَعٌ مِنْ حَدِيدٍ ۝ كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُقُوا ۝ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝﴾ (الحج: ٢١-٢٢) فيصيحان من الضرب فتقول لهم الزبانية في نار جهنم: أين هذا الصوت وأنتما تضحكان وتفرحان وتمرحان ولا تراقبان الله تعالى ولا تستحيان منه؟ ثم يدخلان مع الزناة والزواني في فرن من نار مع أنه لو قيل للزاني بعد أن تزني ستدخل في فرن من أفران الدنيا لمدة عشرين أو أربعين ثانية أو لمدة دقيقة، لقال: لا خير في لذة من بعدها النار.

كما جاء في صحيح البخاري قال- صلى الله عليه وآله وسلم:-
«فانطلقنا فأتينا على مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع فيه
لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارٌ فَإِذَا ارْتَفَعَتْ - أي النار- ارتفعوا-
أي تحملهم النار في الفرن من شدة لهبها نعوذ بالله من النار-
وإذا خمدت رجعوا فيها، فإذا فيه- أي في ذلك الفرن- رِجَالٌ وَنِسَاءٌ
عُرَاةٌ، وَإِذَا بِهِمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمُ اللَّهَبُ
ضَوْضُوءًا» أي صاحوا وبكوا.

وروى ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما قال- صلى الله
عليه وآله وسلم- عن الزناة: «ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم أشد
انْتِفَاحًا وَأَنْتَنَ رِيحًا كَأَنَّ رِيحَهُمُ الْمَرَّاحِيضُ» أي مجاري البول
والعذرة، وكل مستقذر «فقلت: من هؤلاء يا جبريل، فقال: هؤلاء
الزَّانُونَ»، نسأل الله العافية. وإذا كان الذي لا يستنزه من بوله،
من بوله يا عباد الله راه- صلى الله عليه وآله وسلم- يُعَذَّبُ فِي
قَبْرِهِ عَذَابًا أَلِيمًا كما في الحديث المتفق على صحته من بوله

فكيف بمن يوسخ نفسه ببولٍ وعذرة غيره؟ نعوذ بالله من حال أهل النار، فأف ثم أف وتُفّ على من باعوا قصور الجنة التي تجري من تحتها الأنهار بشهوة دقائق في دنيا دنيئة تجري من تحت بيوتها المجاري.

أف ثم أف لمن باع الحور العين بزنية ملعونة وفاحشة مقيبة لعن الله من عمل عمل قوم لوط.

الحادي عشر: قال تلميذ من تلاميذ الإمام الذهبي من زنا بامرأة متزوجة كان عليه وعليها في القبر نصف عذاب هذه الأمة، فإذا كان يوم القيامة يحكم الله زوجها في حسناته إذا كان بغير علم الزوج فإذا علم أنها تزني أو زنت وسكت عنها حرّم الله عليه الجنة بدلاً من أن يحكمه في حسنات الزاني؛ لأن الله تعالى كتب على باب الجنة أنت حرام على الديوث وهو الذي يعلم الفاحشة في أهله ويسكت ولا يغار. إن الله يغار، وإن النبي يغار، وإن المؤمن يغار.

الثاني عشر: قال- صلى الله عليه وآله وسلم:- «من وضع يده على يد امرأة لا تحل له بشهوة جاء يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه فإن قبلها قُرِضت شفتاه في النار وشهدت عليه فخذاه يوم القيامة وقالت: أنا للحرام ركبت فينظر الله تعالى إليه بعين الغضب فيقع لحم وجهه فيقول من شدة العذاب والغضب ما زنيت يا ربي، فيشهد الله لسانه فيقول: أنا للحرام نطقت، أي غزلت، وتقول يده : أنا للحرام تناولت أي بالجوال أو الهاتف أمسكت وتكلمت في الغزل والحرام، وتقول عيناه: وأنا للحرام نظرت، وتقول رجلاه: وأنا فيما لا يحل مشيت، ويقول فرجه: وأنا فعلت. ويقول الحافظ من الملائكة: وأنا سمعت ويقول الآخر: وأنا كتبت، ويقول الله: وأنا اطلعت وسترت، ثم يقول: يا ملائكتي خذوه، يا ملائكتي خذوه ومن عذابي أذيقوه، فقد اشتد غضبي على من قلَّ حياؤه مني.

ومن أشد من يؤذون أهل النار على ما بأهل النار من أذى من يستلذون الرفث أي الغزل، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم،

لِلْمُؤْمِنِينَ وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا
يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى
بِجَانِبِهِ ۗ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرْكَانَ يُوَسَّسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ
فَرَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَلَا (النور: ٢٤ - ٢٦).

إنَّ الله يغار، إنَّ الله يغار، إنَّ الله يغار، وإنَّ الرسول يغار، وإنَّ
المؤمن يغار، الله أكبر أين العقول المجنونة؟ أين القلوب المريضة
الطائشة من حورية لو تفلت في البحر لأصبح حلواً عسلاً، ولو
نزلت إلى الدنيا لامتلات الدنيا عطراً، ولو بدت للشمس لكسفت
من جمالها وحسنها، فأف لمن باعوا أغاني الجنة بأغانٍ قبيحة،
أف لمن باعوا أغاني الجنة بصوت الشيطان، أف لمن باعوا أغاني
الجنة بأغانٍ توجب الصدور وترقي مستمعها بالزنا والعهر
بالهوى والنار، فصدره نار، وفكره نار، وقلبه نار، وأنفاسه نار قبل
فرن النار. وحبه عذاب، وحبه عذاب ونار، وصدره أضيّق من سمِّ
الخياط قد مات قبل الموت بسكرات الهوى وسكر الشهوة المحرمة

موت وموت وموت، ولو تراه في غمرات الموت لما هناك العيش
بالحلال فكيف بمن يقع في الحرام؟

عباد الله :

أنتم في اليوم السادس من هذا الشهر الحرام، شهر ذي القعدة
الحرام، الشهر الثاني من أشهر الحج إلى بيت الله الحرام من هذا
العام الثامن والعشرين بعد الألف وأربعمائة من هجرة الرسول
الأمين - صلى الله عليه وآله وسلم - فاحذروا كل الحذر من
الوقوع في الحرام، فالذنب في سائر الأيام فظيع؛ لأنه جرأة على
حدود من يحرك طرف عينيك، ولكنه في الأشهر الحرم الأربعة
أشد جرماً وتنكيلاً، ﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾
(الأحزاب: ٣٦).

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ ﴾ (الإسراء: ٣٢) لم يقل: لا تزنوا فقط، وإنما
قال: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا ﴾ ولا تقربوا أي لا تقربوا من أسباب الزنا من
النظر إلى الحرام، أو سماع الحرام، أو مشاهدة الحرام في شاشة

فضائية أو مجلة أو جوال. فقد روى أحمد عن أمنا ميمونة قالت:
 قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم-: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ
 مَا لَمْ يَفْشُ فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا، فَإِذَا فَشَا فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا، فَيُوشِكُ أَنْ
 يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ». يا مُسْلِمَ سَلِمَ، كما روى أبو يعلى
 بلفظ «لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مُتَمَّا سَكَ أَمْرُهَا مَا لَمْ يَظْهَرَ فِيهَا وَلَدُ
 الزَّانِي» رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري.

كما روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس- رضي الله تعالى
 عنهما- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم-: «يَا
 شَبَابَ قُرَيْشٍ، احْفَظُوا فُرُوجَكُمْ وَلَا تَزْنُوا أَلَا مَنْ حَفِظَ فَرْجَهُ
 فَلَهُ الْجَنَّةُ»، وفي رواية للبيهقي «يَا فَتَيَانَ قُرَيْشٍ لَا تَزْنُوا، فَإِنَّ
 مَنْ سَلِمَ لَهُ شَبَابُهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

ومن السبعة الذين يظلمهم الله في ظل عرشه ذلكم الرجل
 التي دعت تلك المرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب
 العالمين. وفي صحيح البخاري قال- صلى الله عليه وآله وسلم-:
 «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ»،

وعن عبادة- رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم:- «أَضْمِنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمِنُ لَكُمْ الْجَنَّةَ: أَصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا أَوْتَمَنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكَفُّوا أَيْدِيَكُمْ» الله أكبر، «غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ» فكيف بحال من أطلقوا أبصارهم في الحرام وفي مشاهدة الباطل والزور والفضائيات والجوال والمجلات الخليعة؟

سبحان الله!! يسممون قلوبهم بأسماعهم، بأيديهم وأسماعهم وأبصارهم، يخربون قلوبهم بأيديهم وأيدي أعدائهم.

سبحان الله!! مع أنه لو قيل لواحد منهم تلك الأكلة مسممة، ذلك المطعم مسمم، ذلك الطعام فيه صرصار، فيها ذباب، فيه شعرة، فيه ظفر لا يتعد عنه كل البعد، سبحان الله أتحافظ على جسمك ولا تحافظ على روحك وأنت بالروح لا بالجسم!! ولو قطرة قطرت في خزان بيته من نجاسة من المجاري لأبى أن يشرب من ذلك الخزان. سبحان الله فكيف بمن يشرب روحه الزنا والنظر المحرم؟

الزنا كما في مسند الإمام أحمد سهم مسموم من سهام إبليس، من تركه مخافة الله أورثه الله حلاوة إيمان يجدها إلى يوم القيامة. غمض عينيك عن الحرام فإذا انتهى الحرام فافتح فإذا بك في قوة لا تعدلها قوة، أهذا جزاء من يحرك طرف عينيك أن تنظر الحرام؟! أهذا جزاء من خلقك فسواك فعدلك أن تشاهد الحرام؟! أهذا جزاء من رزقك منذ أن كنت في بطن أمك أن تسهر مع الحرام؟ أهكذا أضعت الإحسان ونسيت معناه؟!

من الذي خلقك؟ من الذي يحركك؟ اعبده كأنك تراه لا تعبد الهوى والشهوة كأنك قد أصبحت في أسر إبليس ولو راقبك البشر لأعددت لرقابتهم ألف وألف حساب.

من الذي أجرى الدم في أوردتك وعروقك؟ من الذي يحرك يديك؟ من الذي يحرك عينيك؟ استح منه وتقرب إليه وأحب ما يحب واكره ما يكره حتى يحبك، فإذا أحبك كان معك وتوكل،

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (النحل: ١٢٨)،
يقول - سبحانه - كما في صحيح البخاري «كُنْتُ سَمِعُهُ»، «كُنْتُ
بَصْرَهُ»، «كُنْتُ يَدَهُ»، «كُنْتُ رَجْلَهُ» أي لو يُعطى الدنيا بما عليها
ما مشى خطوة في الحرام، ولو يُعطى الدنيا بما عليها ما مسَّ
الحرام، ولو يُعطى الدنيا بحذافيرها ما شاهد الحرام، ولو يُعطى
الدنيا بما عليها ما مسَّ الحرام، فإنَّ مسَّ الحرام أشد وأشد من
مسَّ الأسلاك ودعاة السفو، إنهم يريدون أن تحترق أخلاق الأمة،
إنهم يريدون أن تحترق سلوك الأمة أشد من حريقهم الأسلاك.
يقول الله تعالى في الحديث القدسي «مَنْ صَبَرَ وَصَابَرَ وَابْتَعَدَ
عَنِ الْحَرَامِ، فَبِي يَبْصُرُ، وَبِي يَسْمَعُ، وَبِي يَبْطِشُ، وَبِي يَمْشِي،
«وَلَيْنَ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَيْنَ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ، وَمَنْ عَادَى
لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنَّهُ بِالْحَرْبِ» فوالله لو يُعطى الدنيا وما عليها
على أن يبصر الحرام أو يسمع الحرام أو يمد يده إلى الحرام أو
يمشي إلى الحرام ما قدر، فهو بالله ولله ومع الله.

تذكر حال ذلك الشاب الذي انطبقت عليه الصخرة فقال:
 «اللهم إنه كانت لي ابنة عم كنت أحبها أحب ما يحب الرجال
 النساء...» إلى أن قال وقد أراد الزنا بها، فقالت: «اتق الله» فخاف
 وارتعد وانصرف عنها وترك المال وقال: «اللهم إن كنت تعلم أنني
 فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه» وقد انطبقت
 عليهم الصخرة، ففلق الله الصخرة وكسرها بدعوته.

يوسف عليه السلام كم أغري في قصر عزيز مصر؟ كم وكم وكم غلقت
 الأبواب باباً بعد باب، ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ (يوسف: ٢٣)
 فدافع الله عنه ودفع عنه وأنطق الصغير ليشهد، ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ (يوسف: ٢٣)، فاستعصم فعصمه الله
 وجعله مستجاب الدعوة، ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ
 هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (يوسف: ٣٤).

روى ابن حبان في صحيحه أن عابداً من بني إسرائيل عبد الله
 في صومعته ستين سنة لم يعص الله طرفة عين، فأمطرت الأرض

فاحضرت فأشرف من صومعته فنظر إلى الأرض وقد أخضرت فقال: لو نزلت فذكرت الله فازددت خيراً وعملاً صالحاً، فنزل ومعه رغيف أو رغيفان. فبينما هو في الأرض يتمشى لقيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى لعب بهما الشيطان لعب السفهاء بالكرة فزنايا، فلماً زنا أغمي عليه، فلما أفاق نزل الغدير ليغتسل من جنابة الحرام فجاءه سائل وهو يغتسل فأوماً إليه أن يأخذ الرغيف ثم مات بعد أن اغتسل، فوزنت عبادة ستين سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته وعبادته ستين سنة، ثم وضع الرغيف مع حسناته فرجحت حسناته فغضر له.

الله أكبر، يا لطيف، زنية رجحت بعبادة ستين سنة ليس بها معصية فلم يعد يهنأ بطعام وشراب وتصدق بطعامه فغضر له بصدقته تلك، كحال المرأة في عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قلقت وحزنت وندمت وبكت ولم تعد تهناً بنوم ولا طعام ولا شراب قائلة: يا رسول الله طهرني، فقال: «حتى تضعيه». انظروا

إلى حقوق الإنسان في الإسلام، لا كأدعياء الغرب حقوق الإنسان، حقوق الإنسان وهم أول من أضعوا حقوق الإنسان والبشرية، فلما وضعته قال- صلى الله عليه وآله وسلم- وقد مرت به وبها تسعة أشهر أتت بعد ذلك وقالت: يا رسول الله طهرني، ها أنا قد وضعته، فقال: «حتى تفضميه» انظروا إلى حقوق الإنسان في الإسلام، كيف حفظ لزنوة زنيمة حقوقه فاشتد ألمها وطال حزنها وكبر نحيبها وطال بكاؤها بسبب زنية وشهوة دقائق، فلما فطمته أتت مسرعة إلى رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- قائلة: ها هو يا رسول الله تحمله وفي يده كسرة خبز، قائلة: يا رسول الله ها أنا قد فطمته فطهرني، فطهرني يا رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-، فأمر رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- الصحابة الكرام أن يرحموها. ولك أن تتفكر ولك أن تعتبر في حالها قبل الزنا وفي حالها بعد الحمل بالزنا وفي تلك المدة التي

زادت على سنتين، ألا لا خير في لذة بعدها النار، ألا لا خير في لذة من بعدها النار، ومعظم النار من مستصغر الشرر، والمرء مادام ذا عين يقلبها في أعين الخلق موقوف على الخطر.

ولك أن تتفكر والحجارة من قبل وجهها، ومن جنبها ومن ظهرها وفي وجهها وفي رأسها حتى أخذ خالد بن الوليد .. حجراً كبيراً فرماها به في رأسها ففضخ رأسها وانتثر الدم فأصابه منه ما أصابه، فسبها خالد فقال - صلى الله عليه وآله وسلم-: «مَهْلًا يَا خَالِدُ لَقَدْ تَابَتْ» ولما أراد - صلى الله عليه وآله وسلم- أن يصلي عليها، قال له عمر: يا رسول الله أتصلي عليها وقد زنت؟ قال: «يا عمر لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قَسِمَتْ عَلَى سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسَعَتْهُمْ» متفق على صحته.

فلا إله إلا الله القائل: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ﴾ أي ابتعدوا عن الأسباب المؤدية إليه من جوال، أو فضائية، أو مجلة، أو رفقة سيئة: لأن زنا العين النظر، وزنا اليد اللمس، وزنا الرجل المشي.

فخذوا يا عباد الله بأسباب النجاة فكل عين باكية يوم القيامة إلا عين غضت عن محارم الله، كل عين باكية يوم القيامة إلا عين غضت عن محارم الله، وعين سهرت في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله، وأعظمهم في هذه الدنيا هو الأقوى هناك لزهده في الفاني، فاجمع قواك لما هناك وغمض العينين واصبر واصبر واصبر ساعة لزمان. فالدنيا ساعة فاجعلها طاعة، الدنيا ساعة فاجعلها مصحفاً وسُنَّة، الدنيا ساعة فاجعلها قياماً واجعلها استغفاراً واجعلها توبة ورجعة وأوبة.

وتذكر قصة ذلك الشاب الذي هو الآن في وسط أو في آخر عمره حينما أغلق الباب عليه وعلى تلك الفتاة فدعت النفس وهو قائم يصلي، دعت أن يزني بها فترك القيام وذهب ولما هم أن يفتح الباب ذكر عظمة الله وكبرياء الله فترك الدخول وهتك سترها ورجع إلى الصلاة، فنزغته النفس ونزغه الشيطان ووسوست له النفس ووسوس له الشيطان، ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾

فَأَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ ﴿ (الأعراف: ٢٠٠)، استعذ بمن يحرك عينيك، استعذ به وتذكر عظمته وقربه، وتذكر أن البشر لو رأوك، لكففت عن الحرام فتذكر عظمة الله واجعله من أعظم الناظرين إليك، فرجع إلى الصلاة. فلماً نزغته النفس والشيطان ووسوست له النفس والشيطان ترك الصلاة والقيام والتهجد ثم ذهب إليها فلماً همَّ أن يفتح الباب وأن يزني وأن يهتك ستر الله ذكر الله وذكر خوفه من الله فرجع إلى الصلاة فدعته النفس والشيطان، وإذا هممت بأمر سوء في ظلمة والنفس داعية إلى الطغيان فاستح من نظر الإله وقل لها: يا نفس، يا نفس إن الذي خلق الظلام يراني، إن الذي يحرك عيني يراني، إن الذي يحرك قلبي يراني. إن الذي يحرك أصابعي يراني، إن الذي يجري أنفاسي يراني، إن الذي يجري الدم في أوردتي وعروقي يراني، فرجع إلى صلاته وقيامه واتصاله وتهجده. فنزغته النفس ونزغه الشيطان فرجع إليها الثالثة فذكر عظمة الله وأصابته رعدة وأصابه خوف من

الله وذكر قول الله: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (الرحمن: ٤٦)،
 فدخل المطبخ وأخذ عودًا من الكبريت وأحرق إصبعه وانشغل بحر
 النار عن حرّ الهوى، وقلت له: يا ليتك لم تحرق إصبعك، يا ليتك
 أحرقت الشيطان بهذا الجوال، يا ليتك أحرقت الشيطان بهذه
 الإصبع جوال السماء ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ (البروج: ١)، يا ليتك
 تذكرت بروجها في السماء، يا ليتك ذكرت عظمة من يحركها ومن
 جعل في السماء بروجًا وجعل فيها سراجًا وقمرًا منيرًا، فإن هذه
 الإصبع المسبحة السبابة جوال السماء أشد على الشيطان من
 الحديد، وأشد عليه من عود الكبريت، وأشد عليه من حريقك
 أو إحراقك لإصبعك. ثم رجع إلى تهجده وصلى وأقام صلاته
 وتهجده وصدق الله ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
 وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (العنكبوت: ٤٥) في الخلوة، ولذكر
 الله كلما حرك عينيك، ولذكر الله عند احتراق الشهوة، ﴿وَلَذِكْرُ
 اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

فتركها خوفاً من الله وفي الصباح أخذها ووضعها عند المدرسة، فإذا بأهلها كادوا أن يجنوا عليها فسألوا عنها وعن حالها وعن عفتها وبكارها وبكارتها فإذا بها سليمة لم تَمَسْ بأذى من قبل ذلك الشاب فزوجوه، فسألوا عنه وزوجوه بها حلالاً.

من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، كيف لو زنا؟ كيف بحاله في الصباح؟ آمن مطمئن أم قلق وضيق وضجر؟ كيف لو زنا في الصباح آمن أم يُطارَد من قبل أهلها ومن قبل شرطتها ومن قبل مجتمعتها؟

فخذوا يا عباد الله بأسباب النجاة، غمض عينيك حينما ترى امرأة أو صورة، ومن غمض بصره فليبشر، في الدنيا قبل الآخرة، ليبشر بالسعادة بالدنيا قبل الآخرة، ليبشر بالخشوع، وليبشر بحلاوة العبادة ولذة الصلاة والمناجاة والقرب منه - جل جلاله -.

بل من غَضَّ بصره عن الحرام أورثه الله حلاوة عبادة
يجد حلاوتها وطعمها إلى يوم القيامة، ويذيقه الله حلاوة
وئذة المناجاة.

وأعظم الأسباب المؤدية إلى الزنا والفواحش الملعونة:

النظر إلى النساء والمردان:

فإنَّ النظر سهم من سهام إبليس، من تركه مخافة الله أورثه
الله حلاوة إيمان يجدها إلى يوم القيامة كما في مسند الإمام أحمد،
ولو سلّم واحد من عقوبة النظر إلى النساء والمردان لسلم واحد من
السلف الكرام اسمه حبيب النجار، قال عنه ابن الجوزي في كتاب «ذمّ
الهوى» أنه نظر إلى أمرد مقبلاً ومدبراً فلماً مات رؤي فإذا بوجهه
فيه لطحّة سوداء وهو كان كالقمر، فقالوا له: مالك؟ فقال: لقيت
ربي عزَّ وجلَّ فقال لي: يا حبيب، فقلت: لبيك ربي وسعديك، قال:
جَزَّ النار، قال: فجزتها فلفحتني لطحّة، فلفحتني هذه اللطحّة أي
ذلك السواد الذي في وجهه، ﴿تَلَفَّحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ (المؤمنون: ١٠٤)،

وقال لي ربي **عَزَّ وَجَلَّ** : يا حبيب لفحة أي من النار بلمحة أي إلى الأُمرد، ولو زدت لزدناك.

ولو سلم واحد من عقوبة النظر إلى النساء والمُردان لسلم ذلك الحافظ لكتاب الله الذي ذكره ابن القيم، كان يحفظ كتاب الله فنظر إلى أمرد ونام بعد تلك النظرة فرأى في المنام أن الله يقول له: لأذيقنك عُبَّ هذه النظرة ولو بعد أربعين سنة، وبعد أربعين سنة ماذا حصل؟ ماذا حصل لذلك الحافظ لكتاب الله؟ بعد أربعين سنة نسي القرآن العظيم.

ثانياً: الصور في المجلات والجرائد والجوالات والشاشات:

لم يلعن الله المصورين من فراغ، وإنما لعنوا لما ترتب على تصويرهم من فساد عريض ومنكر خطير وفحشاء ومنكر وهم من أشد الناس عذاباً يوم القيامة، حتى إن الله ليخرج يوم القيامة عنقاً من النار، يخرجها الله ويقول: **وَكَلْتُ الْيَوْمَ بِثَلَاثَةِ بَكْلِ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِمَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ.**

ثالثاً: الأغاني:

صوت إبليس وهي رقيته التي يرقى بها الزناة وأهل الفواحش قبل أن يقعوا حتى يقعوا في لعنة الله: لأن إبليس لا يهدأ له بال حتى يلعن الله العبد كما لعنه، فإذا طُرد العبد مثله من رحمة الله ارتاح إبليس؛ ولأنه بالأغاني يستطيع الخبيث أن يصطاد العبد وأن يعقره في الخبائث عقراً، وأن يوقعه في الخبائث إيقاعاً عظيماً قبيحاً، فسبحان الله القائل: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (فاطر: ٦). وأهل الأغاني اتخذوه صديقاً بل حبيباً حميماً فعذبهم وشنقهم في الحمامات وفي السيفونات بحب العذاب وماتوا قبل الموت، وماتوا قبل الموت بحب الموت والصور والنساء والمُردان.

رابعاً: الدخان والمخدرات والشمة والتمبول والقارو:

رقية الخمرة، والخمرة أم الخبائث ولم يلعن الخمر من فراغ وإنما لفساده وإفساده للعقول فكل من شرب الدخان وتعاطى الشمة والقات والقور والتمبول فليس بعاقل مميز، وكل من شرب الخمر وتعاطى الحشيشة فهو ملعون ديوث. وسبحان الله

الذي كتب على باب الجنة أنتِ حرام على الديوث، وهو الذي يُقر الخبث أي الزنا في أهله. وتعجب من أناس أدخلوا على أهلهم ما يدعو إلى الزنا دعًا.

أما من الأسباب الواقية من الوقوع في الزنا والفواحش:

فالتبكير بالزواج:

ففيه حصانة تامة عن اقتراب الزنا من النظر وغيره، فمعظم النار من مستصغر الشرر، وكم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتر، وكم نظرة أورثت حزنًا طويلًا. وتعجب من أناس يحذرون الحريق، ونار الدنيا وهم يُحرقون إيمانهم وطمأنينة قلوبهم بالنظر المحرم صباحًا ومساءً بل ومنامًا، حتى إن بعضهم ليتعذب وهو نائم ويصيح في فراشه ويلعن ويسب في الموته الصغرى النوم قبل النوم الكبرى القبر، حتى لقد جاء إلي واحد ممن أدخلوا الدشوش حينما بدأت ودخلت بغزوها على بلدان المسلمين وإذا به يصيح، وإذا به يريد أن يتكلم

بكلام، فقلت له: ماذا تريد؟ قال: أن أخبرك بما رأيت البارحة.
 فقلت: انتظر قليلاً، فإذا به قد قلَّ حياؤه يريد أن يتكلم أمام
 الملأ بما رأى في نومه وبما رأى من تخبط الشيطان الرجيم به.
 فلماً ذهب الناس قلت له: ماذا؟ فإذا به يخبرني بأمر، بأمر
 تدمي القلوب وتدمع العيون ومنها أنه رأى في المنام أنه حماراً -
 أكرمكم الله والمسجد والملائكة وأكرم المسلمين في مشارق الأرض
 ومغاربها-. عن تلاعب الشيطان وفضائياته وصوره ومجونه،
 فقلت له: أعندك دس؟ قال: نعم، قلت: أخرجهُ اليوم قبل غد فإنَّ
 النبي قد أخبر أن أناس في آخر الزمان يتعاطون الفواحش، سألته:
 هل رأيت فيها كذا وكذا، وهل أنت فعلت كذا وكذا؟ فقال: نعم،
 فقلت: اتق الله أخرجهُ اليوم قبل غد، فإنَّ النبي - عليه الصلاة
 والسلام - أخبر أنه في آخر الزمان يتهاجر الضجَّار تَهَارُجُ الحُمُرِ،
 أي يتعاطون الفواحش علانية عراة - والعياذ بالله-.

ثانياً: الصيام:

فإنه وجاء، فيا من لم تتزوج بادر بالزواج فإن لم تستطع فتزوج بالصيام، فنعيم الصيام، فنعيم الزواج بالصيام تأمن ويؤمنك الله من العذاب، ومن صام يوماً باعد الله بينه وبين النار، ومن صام يوماً سقاه الله يوم العطش والزحام في يوم تشخص فيه الأبصار. احبس نفسك لا توقعك في المعاصي والشور، فالشجاعة صبر ساعة، وصبر ثوانٍ يورثك الله به عز الأبد.

ثالثاً: لزوم الطاعة وأهلها:

قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا يُطِيعَ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرَهُ فُرْطًا﴾ (الكهف: ٢٨).

رابعاً: لزوم المسجد والصلاة:

فإنَّ في الصلاة لشغلاً، ومن أصبح وأمسى والله ورضاه عنه همه وشغله الشاغل كفاه الله ما أهمه وعصمه كما عصم يوسف وقد غلقت الأبواب.

خامساً: تذكر لذة وعزَّ الطاعة وهمَّ وغمَّ المعصية وكيف أنت قبل المعصية وكيف أنت بعد المعصية.

سادساً: تذكر أنَّ القوة التي يكسبها من غضِّ بصره ولم يزن ببصره ولا أذنيه ولا يديه ولا هاتفه ولا رجله، تذكر أنَّ القوة التي يكسبها من غضِّ بصره ولم يزن وأنَّ الذل والضعف والهوان لمن نظر وزنا لا نسبة بينهما ولا تناسب، فإنَّ الله توعد من نظر إلى الحرام توعد به بالنار. وفي الحديث: «لأنَّ يتلطح العبد بشحم خنزير ودمه خير له من أن يمس منكبه منكب امرأة لا تحل له، ولأنَّ يضرب بمخيط في عينيه أهون من أن ينظر إلى محاسن امرأة لا تحل له، ومن ملأ عينيه من الحرام ملأهم الله من قعر

جهنم»، ألم يعلم بأن الله يراه؟ ألم يعلم بأن الله قد أعدَّ للزناة فرناً أعلاه ضيق وأسفله واسع يصيحون وتشبَّ عليهم جهنم حتى إنَّ الله ليرفعهم بلهبها ثم يضعهم وهم يصيحون ويصيحون ويدعون بالويل والثبور- نعوذ بالله من حال أهل النار-.

ورحم الله ابن القيم إذ يقول: إذا همَّ العبد بالزنا فعليه أن يتفكر أولاً في مناتن الزانية، وقبل أن يقع في الزنا ليتذكر نتن العرق وnten الخراءة والأبوال وليعلم أنه أنجس وأزبل وأقبح منها إذا وقع في الزنا، وليتذكر حاله قبل الزنا وحالته بعد الزنا. وليتذكر عزه وطمأنينته وسكينته قبل الزنا وهمه وغمه وكربه بعد الزنا.

سابعاً: - أغلق الله عني وعنكم أبواب النار السبعة- التوبة التوبة أهون من مكابدة المعصية، التوبة أهون من مكابدة المعصية، ومكابدة همها وغمها وذلها وخزيها وخوفها وقلقها في الدنيا والآخرة، والسلامة السلامة، السلامة لا يعدها شيء،

السلامة لا يعدلها شيء، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ ٦٨﴾ يُضَعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ۖ ٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿ (الفرقان: ٦٨ - ٧٠)، وآمن بمن يحرك عينيه فلم يشاهد الحرام، وآمن بمن شق سمعه فتاب ولم يسمع الأغاني ومزامير الشيطان، وتاب وآمن ممن أنطق لسانه فلم ينطق بعد ذلك بالغزل والحرام. فَإِنَّ مِنَ الْأَصْنَافِ الَّتِي تُوْذِي أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَا بِأَهْلِ النَّارِ مِنَ الْأَذَى مَنْ يَسْتَلْدُونَ الرِّفْثَ أَيِ الْحَرَامِ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - أَيِ الْغَزْلِ الْمُحْرَمِ.

يقول تعالى: ﴿فَلَا رَفْثَ﴾ (البقرة: ١٩٧) أي مع المباح في النساء في الحج، ﴿فَلَا رَفْثَ﴾ مع زوجتك، فكيف بمن يقع في الحرام؟ وكيف بمن يصطحب الدش في الحج إلى بيت الله الحرام؟ كيف بحملات تجر إلى من يحجون معها مشاهدة الحرام - والعياذ بالله -؟ وكيف بمن يحجون ومعهم كاميرات فيها من الصور

والحرام وزنا العينين ما يُنجس القلوب أشد من نجاسة البول
والخراة- والعياذ بالله-.

يقول تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾
وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَنْبُؤُا إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿﴾ (الفرقان: ٧٠-٧١)،
﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ﴾ آمن بمن يحرك عينيه فلم يشاهد الحرام
وعلم أن الله أسرع من نظره إلى الحرام، ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾
أي لما مضى، ﴿رَحِيمًا﴾ لمن أقلع يعصمه، ﴿وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ
يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (غافر: ٩).

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾ (الأعراف: ٢٣) أي الأكل
من الشجرة، ﴿وَتَرَحَّمْنَا﴾ أي تعصمنا لا نعصيك مرة أخرى،
﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف: ٢٣)، ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾
وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَنْبُؤُا إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ أي رجاءا توابا
باستمرار، كلما ذكر الذنب لم يستسلم للشيطان، لم يغفر لك،

كيف تريد تدخل الجنة وقد زנית، كيف وكيف، كيف وكيف، لا يسترسل مع الوسوس وإنما كما قال الله: ﴿ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَنْبُؤُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾ أي رجاءاً أوهاً منيباً، ألا كل نفس وكلما تذكر المعصية وقف مع نفسه وقفة صادقة وقال: استغفر الله وأتوب إليه، استغفرك يا من يحرك عيني مما نظرت، استغفرك يا من شق سمعي مما سمعت، استغفرك يا من يحرك قلبي مما نبض به، استغفر الله فإذا بإبليس يندحر وإذا به يقول: لا أوسوس له مرة أخرى، ويا ليت أنني لم أوقعه في الذنب من كثرة استغفار ذلك العبد ومن كثرة توبته وأوبته حتى إن الشيطان ليضر من ظله؛ لأنه كلما ذكره بالذنب قمعه وضربه بسبعين سوطاً من الاستغفار، وقمعه وأحرقه بالتوبة الصادقة والإقلاع.

فاستغفروا الله وتوبوا إليه توبة نصوحاً، وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين، والإحسان أن تعبد الله لا تعبد هواك، أن تعبد الله لا تعبد نفسك، أن تعبد الله لا تعبد قريناً، أن تعبد الله

لا تعبد شيطانًا، أن تعبد الله لا تعبد شهوة، أن تعبد الله لا تعبد دنيا
زائلة فانية تفضى وتبقى عليك التبعات، وتبقى عليك الزلات.

الدنيا ساعة فاحذر غرورها واحذر لا يغرنك الشيطان ولا
يوقعك في حباله، وتوبوا إلى الله توبة نصوحًا، فالإحسان من
حققه اطمئن، يقول ابن القيم: لا يوسوس، بمجرد أن يقترب
الشيطان من قلب المحسن إلا ويكاد أن يحترق ولا يقدر أن
يوسوس له إلا لئما، فإذا اقترب منها قلعه الله بالإحسان وطرده
بنور الإحسان، فإذا به يكاد أن يحترق.

وتوبوا إلى الله توبة نصوحًا يبدلكم بالحزن فرحًا، وبالقلق
طمأنينة، ومع ذلك أين التائب؟ أين النادم؟ أين المقلع؟

عباد الله:

ليس بعد حمى ووباء الوادي المتصدع، ووباء أنفلونزا الطيور
والإيدز الذي فتك بالعالم فتكًا، والهريس والزهري والسيلان
ليس بعد تلك الأمراض والطواعين إلا التوبة، إلا التوبة

واستئصال الذنوب كما يستئصل السرطان، فإن فتك الذنوب بسرطانها في الأرواح والأخلاق والمجتمعات والأمم أشد من فتك السرطان بالأبدان؛ بل إن صاحب السرطان في البدن لربما أن يكون مبطوناً والمبطون شهيد.

أما سرطان الأرواح فليس له إلا النار وبئس المصير إلا أن يشاء الله العلي القدير، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَنْبَأْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (الحجرات: ١١)، وقد حرّم الله الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرماً. وعلى أبينا آدم وأمنا حواء السلام، ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الأعراف: ٢٣). وعلى يونس ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٨٧) ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ، وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنبياء: ٨٧-٨٨).

وعلى نوح عليه السلام ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (هود: ٤٧). وعلى موسى عليه السلام ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ (القصص: ١٦).

فيجب أن نتوب من أعمال أجدبت الأرض من شؤمها حتى إن الحشرات والطيور لتموت في وكرها من ظلم الظالم، ومن يظلمون العمال ومن يأكلون عليهم النسب، وممن استعبدوا الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً، فلا عبودية إلا لله وإذا اشتدت السنة لعنت الدواب العصاة من بني آدم وتقول: حرمانا المطر بمعصيتهم وشؤمها، كما قال ذلك ابن القيم في كتابه القيم «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي».

ولنحمد الله أننا لم نزل بخير، والحمد لله أما علمتم أن بعضاً من البلدان أخذوا يحللون ماء البيارات والمجاري - أكرمكم الله - للغسل والسُّقيا؟ فلنتق الله ولنعر بالطاعة لا تصيبنا إهانة المعاصي وذلكها، حتى إن بعض المجتمعات أصبحت تُصفي المجاري وتغسل منها وتشرب منها.

اتقوا الله عباد الله واحذروا من المعاصي وشؤمها، واحذروا من شؤمها ونكدها وعارها وشتاتها.

ثانياً: الخوف من الله:

فإن من يخافون من حمى الوادي المتصدع، ومن يخافون من حمى إنفلونزا الطيور، ومن يخافون من الأمراض ويخافون من كذا وكذا يُخشى عليهم العقوبات المتواليات. خافوا الله يا عباد الله، وخافوا الذنب، وخافوا يوماً كان شره مستطيراً، وخافوا يوماً عبوساً قمطيراً يؤمنكم الله ويلقاكم نصرته وسروراً. فإنه ما من أحد يخاف الله إلا آمنه، وما من بشر يخافون غير الله إلا خوَّفهم سبحانه.

ثالثاً: يجب على المسلمين جميعاً وجوباً إذا نزلت نازلة أن ينزلوها بالله أولاً، فليس لها من دون الله كاشفة، ثم أن يأخذوا بالأسباب المشروعة ثانياً. أمّا أن يُفكر في رفع البلاء بكذا وكذا وبكذا وكذا والمبيدات والطب وتُنزل بالله بعد ذلك فهذا بلاء خطير على الأمة وبلاء مستطير، حتى إن مما يؤسف له أن البعض من المرضى لا يُسلم الأمر لله في مرضه ومشاكله إلا بعد

يأسه من الناس، آخر من يفكر في حله وشفائه الله، سبحانه الله!!
يجب أن تفكر أولاً في الشفاء أنه من الله، سبحانه الله يصبح
أهل الغفلة أفضل منه عند الله في كتابه، قال عنهم- سبحانه-:

﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ ﴾ ماذا يعمل؟ يفكر في كذا وكذا؟ قال:
﴿ دَعَانَا ﴾ مباشرة أنزلها بالله، ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا
لِجَنِّيهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا
إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ ﴾ (يونس: ١٢) البعض من المرضى لا يفكر في الله إلا

بعد أن يذهب إلى هنا وهناك. والبعض من الناس إذا نزلت به
حمى أنفلونزا الطيور أو حمى الوادي المتصدع لا يفكر في رفعها

بالله إلا بعد أن يفكر في الناس وبعد أن يخاف غير الله وبعد أن
يخاف منها، خافوا الله يؤمنكم، ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾

الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿ (قريش: ٣-٤).

رابعاً: يجب أن نصدق أن الله - سبحانه وتعالى- قد وعدنا

أن من لجأ إليه وألح الدعاء أن ينجيه في الدنيا والآخرة، وهنا

سر عظيم في النجاة من الفتن وهو شدة الطلب في المسألة فإن الله يحب الملحين ويعطيهم سُئلهم، ويفرج عنهم كربهم ويكشف ما نزل بهم، ومن أطال الدعاء وألح على الله - جلَّ وعلا - كاد الفرج أن يصبحه أو أن يمسيه قريباً، فقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه عنه - صلوات الله وسلامه عليه - عن فتى تقع في آخر الزمان لا ينجو منها إلا دعاء كدعاء الغريق، والذي غرق هل ينشغل بجوال؟ هل ينشغل بحرام؟ هل ينشغل بشيء؟ هل ينشغل بغير نجاته من الغرق؟

«فِتْنٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا دُعَاءُ الْغَرِيقِ»،
فألحوا على الله في الدعاء، وادعوا الله أن يكشف ما نزل بالأمّة إنّه سميع مجيب الدعاء، واحرصوا على الدعاء في السجود، وفي جوف الليل الآخر فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو في جوف الليل الآخر فأكثرُوا فيه الدعاء «فَقَمِّنْ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ» كما في صحيح مسلم.

خامساً: قيام الليل، قيام الليل، قيام الليل مطردة للداء والأوبئة، وكل الأوبئة والشروخ قيام الليل، قيام الليل والاستغفار عموماً، وبالأسحار خصوصاً، وهذا من أسباب دفع البلاء حقاً وصدقاً ورفع البلاء عن الأمة.

سادساً: الحب في الله وعمارة المساجد: من أسباب صرف النقم والعذاب والزلال، زلال القلوب وزلال الأرض وزلال العقل، قال تعالى في الحديث القدسي الذي ذكره ابن كثير في تفسيره: «إِنِّي لَأَهْمُّ بِأَهْلِ الْأَرْضِ عَذَابًا» من حديث أنس، «إِنِّي لَأَهْمُّ بِأَهْلِ الْأَرْضِ عَذَابًا فَإِذَا رَأَيْتُ عُمَارَ الْمَسَاجِدِ» أمثال هذه الوجوه، «إِنِّي لَأَهْمُّ بِأَهْلِ الْأَرْضِ عَذَابًا فَإِذَا رَأَيْتُ عُمَارَ الْمَسَاجِدِ وَالْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ صُرَفْتُ ذَلِكَ عَنْهُمْ».

سابعاً: النبي في حياته أمان- عليه الصلاة والسلام- ولا شك أن من تمسك بسنته واهتدى بهديه فإنه في أمان وقد وعده الله أن يحييه حياة طيبة، فكما أن النبي في حياته أمان فالتمسك

بِسُنَّتِهِ فِي أَمَانٍ وَاللَّهُ قَدْ وَعَدَهُ أَنْ يَحْيِيَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً. النَّبِيُّ فِي حَيَاتِهِ أَمَانٌ وَلَا شَكَّ أَنْ مَنْ تَمَسَكَ بِسُنَّتِهِ فَهُوَ حَيٌّ وَسِيحِيهِ اللَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً. وَالتَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ عَصْمَةٌ مِنْ فِتَنِ الْجَوَالِ وَالْفَوَاحِشِ وَالْآثَامِ. وَالِاسْتِغْفَارُ أَمَانٌ قَالَ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الأنفال: ٣٣).

ثَامِنًا: «مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ» - اسْمَعُوا - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ». يَرْزُقُكُمُ الصِّحَّةَ، يَرْزُقُكُمُ الْعَافِيَةَ، يَرْزُقُكُمُ الْفَرْجَ، يَرْزُقُكُمُ السَّرُورَ، يَرْزُقُكُمُ الطَّمَانِينَ، يَرْزُقُكُمُ السَّكِينَةَ، يَرْزُقُكُمُ الرَّحْمَةَ، يَرْزُقُكُمُ الْأَنْفَاسَ فِي طَاعَتِهِ، يَرْزُقُكُمُ رِزْقًا وَيَرْزُقُكُمُ مِنْ حَيْثُ تَحْتَسِبُونَ وَمِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُونَ، كَمَا دَعَا يُوسُفُ وَهُوَ فِي الْجُبِّ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مِنْ حَيْثُ أَحْتَسِبُ

ومن حيث لا احتساب، فكم رزقه الله، وكم أعطاه الله، ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (يوسف: ٩٠).

تاسعاً: المسجد المسجد، المسجد المسجد، المسجد أمان ففي صحيح البخاري عنه -عليه الصلاة والسلام-: «الْمَلَائِكَةُ تَدْعُو لِأَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ مَا لَمْ يُحَدِّثْ أَوْ يَتَحَوَّلْ» وما حسدكم الشيطان على شيء أشد من حسده لكم الآن.

إن الملائكة تدعو لكم بألسن ثم تعص الله كم تفرح أن يدعو لك واحد من الصالحين أن يوفقك الله وأن يعطيك الله؟ فكيف بملائكة كرام لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يدعون لك ما دمت جالساً بين يدي الله في بيت الله، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه وإذا غفر الله لك لم يعذبك، وإذا رحمك الله عصمك، ﴿ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ﴾ (غافر: ٩)، ﴿ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٦).

عاشراً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة، الدعوة

إلى الله يا عباد الله أمان ونجاة في الدنيا والآخرة، ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ (الأعراف: ١٦٥)، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٧).

إن الدعوة إلى الله وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمان ونجاة، بل صمام أمان. من نجا ذلك الشخص في زلزال إندونيسيا وقد نجاه الله وقد تدمرت القرية التي هو فيها تماماً ودكت دكاً؟ فقال وقد سُئِلَ عن سر نجاته من الزلزال فأخبر أنه كان يوزع رسالتين في كيفية الوضوء وكيفية الصلاة. وزعوا الشريط الإسلامي، وزعوا الرسالة القيمة، افعلوا الخير فقد علق الله الفلاح بفعل الخير فقال: ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج: ٧٧).

ونجا الله حمود الشمان في البحر في عبارة السلام والأمواج تتلاطم بتلك السفينة والنار من فوقهم، والغرق من تحتهم

نَجَّاهُ اللَّهُ بِصَلَاةِ الْفَجْرِ فِي الْمَسْجِدِ، وَنَجَّاهُ اللَّهُ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ قَدْ جَلَسْتَ أَتَسْأَلُ مَعَهُ وَنَجَّاهُ اللَّهُ بِكِفَالَةِ الْأَرَامِلِ وَالْأَيْتَامِ وَالْمَسَاكِينِ، حَيْثُ كَانَ ذَاهِبًا لِمِصْرَ لِكِفَالَتِهِمْ، وَقَالَ لِي: لَمْ تَتْنَهَ تِلْكَ الْحَادِثَةَ عَنْ فِعْلِ الْخَيْرِ فَرَجَعُ مَرَّةً أُخْرَى لِكِفَالَةِ الْأَرَامِلِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْأَيْتَامِ.

سبحان الله القائل: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ﴾ (الأعراف: ١٦٥) فلما نسوا الخطب، لما نسوا الذكر، لما نسوا المحاضرات، لما نسوا الصلاة، لما نسوا الله، ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (الأعراف: ١٦٥).

الحادي عشر: تلاوة القرآن، تلاوة القرآن، تلاوة القرآن والعمل به يا عباد الله نجاة من حمى الضنك وحمى الزنا وحمى الفواحش وحمى الطواعين التي هي من رسوب ومن نتائج تلامذة الدشوش، وسرطان الهوى والانتترات، وسرطان النظر

والصور، وحمى الجوالات والبلوتوث والنظر إلى النساء والمردان أخذت تفرق هذه الأيام، وأخذت تُخرج خُرَاجَات هم في المجتمع أشد من خُرَاجَات السرطان، وقد تكفل الله لمن تلا القرآن وعمل به أن لا يضل في الدنيا طريق الجنة، أن لا يضل السعادة، أن لا يضل طريق السعادة، أن لا يضل الجنة، أن لا يضل السعادة في الدنيا والآخرة، ولا يشقى ولا يتعذب ولا يهتم ولا يهتم ولا تصيبه البلياء والرزايا. وأن من أعرض عن القرآن وعن التلاوة والعمل به فإن له معيشة ضنكًا، فلا إله إلا الله ما أشد عقوبات المعاصي!! وما أشد همها وغمها وبلاها!!.

الثاني عشر: الصلاة نجاة، ف سجلوا من الآن تسجيلًا لا

يُمسح أبدًا في سجل الصالحين، سجلوا في هذا الجوال، في هذه الذاكرة التي لا تضيع ولا تنتهي حتى إن الله - سبحانه - يقول: ﴿بَلَى قَدَرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّىٰ بَنَاهُ﴾ (القيامة: ٤). اتقوا الله في هذا البنان وسجلوا أسماءكم فيه بالصلاح والاستقامة ليُسلم عليكم في

كل وقت وحين وفي الدنيا والآخرة حتى والواحد منكم في قبره
تعمه نعمة السلام، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، في
الصالحين: تعم كل عبد صالح في الأرض والسماء. بل ذكر ابن
كثير في تفسيره وجمع كبير من المفسرين وهم يفسرون قول
الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ
الْأَرْضُ﴾ (البقرة: ٢٥١) وفي قراءة حفص: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ
النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾، وفي سورة
الحج: ﴿لَهَدَمْتِ صَوَامِعُ وَبِيعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ
اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ أي بالصلاح والإصلاح،
﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠)، ذكروا في تفسيرهم كلاماً
ما معناه أن الله يصرف العذاب والنقم عن القرية وأهل الدويرة أي
الحارة والمدينة برجل صالح واحد. الله أكبر، فكيف لو صلح المجتمع؟
صدق الله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِم
بَرَكَاتٍ﴾ (الأعراف: ٩٦) بركات في الأنفاس، بركات في الأوقات،

بركات في الطمأنينة، بركات في السكينة، بركات في الأرزاق، بركات في الطيور، بركات في الأكل والشرب، بركات في الماء والطعام والنوم واليقظة.

فلنتق الله ولنرجع إلى الله ولنصلح أنفسنا. من الآن نسلم وقد نوبنا الصدق وشئنا وأردنا الإصلاح والإصلاح حتى يشاء الله لنا الخير والسعادة في الدنيا والآخرة.

الثالث عشر: خطر الخبث، الزنا، الفواحش، المسكرات، المخدرات، الدخان، الشمة، القات، القاذورات من القارو والتمبول، خطرها يعم فقد فزع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ذات ليلة فرأى الفتن تنزل على الناس كوقوع المطر فصاح منادياً منذراً قائلاً كما في البخاري، كما في صحيح البخاري: «وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، فَتِحَ مِنْ رُذْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ هَكَذَا وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ - صلى الله عليه وآله وسلم -» هذا في زمنه، زمان الظهر، زمان العفاف والحجاب والحشمة والحياء الذي لم تزن فيه إلا امرأة فيما ذكره

البخاري ومسلم في صحيحيهما، زنت فأصابها الله بالهم والغم والضيق والكروب وافتضح أمرها حتى إنها هي التي سعت في ذلك وأتت إلى النبي: طهرني، طهرني، طهرني لعلمها أن نجاسة الزنا أشد من نجاسة البول والعذرة، لعلمها أن نجاسة البول والعذرة يغسلها الماء أو يغسلها العبد بالماء، أما نجاسة الزنا فلا تغسلها إلا الحجارة حتى الموت أو نار جهنم- والعياذ بالله- إلا أن يمين الله على العبد بتوبة صادقة.

فكم فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج؟ وكم فتح اليوم من أبواب وجحر الضب في جوالات «حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبِّ لَدَخَلْتُمُوهُ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟». لو دخلوا جحر ضب، دخلوا في الجوال أشد وأشد من جحر الضب، في وسائل حرام، في دعوة إلى الزنا واللواط حتى وجدوا طالباً في المرحلة المتوسطة يحمل في جواله أكثر من مائتي سورة زنا ولواط.

نادى بأعلى صوته - صلى الله عليه وآله وسلم- في بيته
 وزوجاته قائلًا: (من يوقظ صواحب الحجرات) أي ليصلين
 الليل، «فَرُبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أي من
 التقوى، ويقمن الليل، فقامت، فقام أمهاتنا، قمن الليل وقالت
 أمنا زوجته أم سلمة: «أيهلك وفيهم الصالحون؟ قال: نَعَمْ إِذَا
 كَثُرَ الْخَبْثُ».

فكيف بخبث الجوالات، وخبث الفضائيات، وكفر فضائيات
 السحر والكهانة والشعوذة والسحر ودعوة الباطل؟

قال: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ، أَي ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ»
 الصالح يبعثه الله صالحًا، والفاقد يبعثه الله فاسدًا، والمغني
 الفاسق يبعثه الله مغنيًا فاسقًا، والزاني المجرم يبعثه الله زانيًا
 مجرمًا، ومن يعمل عمل قوم لوط يبعثه الله ويحشره على
 سابلة قوم لوط.

ختامًا.. اجأروا إلى الله بالدعاء أن يكشف الله ما نزل بالمسلمين من البلاء والمحن والرزايا وما نزل بهم من حمى الوادي المتصدع وحمى وانفلونزا الطيور، اجأروا إلى الله بالدعاء فإنَّ الدعاء لينزل وإنَّ البلاء لينزل وإن الدعاء ليصعد فيعتلجان إلى يوم القيامة، أي يمسك الدعاء بالبلاء فلا يأذن له فلا يسمح له بإذن الله أن ينزل إلى الخلق.

ومن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله صرف الله عنه سبعين باباً من البلاء، ومن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله دفع الله عنه مائة باباً من الفقر، فبإذن الله لا يفقر ولا يصيبه الفقر. من لزم هذا الذكر صادقاً فإنه كما في البخاري كنز من كنوز الجنة إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا لا حول ولا قوة إلا بالله، فلا يصبكم فقر في السكينة ولا الطمأنينة والراحة والجلأوا إلى الله واجأروا إليه بالدعاء. واعلموا أن الله يمهل ولا يهمل، واحذروا من استدراج المعاصي فقد قال رسول الله وهو يفسر قول الله: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(الأعراف: ١٨٢) إذا رأيت أن الله ينعم على العبد وهو في معصيته فاعلم أنما ذلك استدراجاً، ثم تلا- صلى الله عليه وآله وسلم-:

﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

من الذي يرضى أن يلقي الله بمعصية؟ توبوا إلى الله فليست التوبة يقول الله: ﴿ وَليستِ التَّوبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ أَكُنَّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (النساء: ١٨).

عباد الله:

إن ما عند الله لا يدرك إلا بطاعته، فكيف يُطلب بمعصيته؟ البعض من الناس أتى يصلي وهو عاصٍ مصر على المعاصي، وخرج من المسجد من صلاة الاستسقاء وهو على معصيته، فكيف يُطلب ما عند الله بمعصيته؟ وقد عُلِمَ حقاً أن ما عند الله لا يدرك إلا بطاعته.

ودلالة واضحة على ضعف اليقين أنه لو قيل: من صلى الاستسقاء فله ألف ريال، هل سيتخلف بشر؟ مهما كان عندهم؟
فإلى الله وحده المشتكى.

ومن أثر الله أثره، ومن أعرض عنه فإن له معيشة ضنكا.

استغفروا من أعماق قلوبكم، من يحرك نبض قلوبكم،
استغفروه فأنتم في ساعة الإجابة ونزول الرحمة وأروا الله من
أنفسكم خيرا فإنه لا يهلك على الله إلا هالك. والتائب من الذنب
صادقا مقلعا نادما كمن لا ذنب له.

استغفروه- سبحانه- إِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا، وادعوه خوفاً
وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين، والإحسان أن تعبد الله
لا تعبد هواك ولا نفسك ولا قرينك ولا دنياك ولا شيطانك. هذا
وأسأل الله لكل من حذر المسلمين من هذه الكارثة ونشر هذه
الخطبة نصحا للأمة وبراءة للذمة وإقامة للحجة ودفعاً للعذاب
والنقمة أن ينصر الله وجهه في الدنيا والآخرة، وأن يجري ثوابه

كما أجرى أنفاسه، وكما أجرى الدم في أوردته وعروقه. وأسأل الله أن يدفع عنه بنشر شريط هذه الخطبة ميته السوء ومصارع السوء، وأسأل الله أن يغفر لنا في جمعنا هذا أجمعين ومن سيوزع شريط هذه الخطبة أن يكتب الله له براءة من النفاق، وبراءة من النار ومن قال: آمين يا رب العالمين ولو عبر الشريط يا أرحم الراحمين، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.